وتظير ما يقع لهم ولامثالهم من الدعاء عند البلاء والعود الى الجفاء بعد الانجا
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ما لكم جواب القسم جاء بلفظ
المخاطبة على المطابقة دون الحكاية وإلّا لقيل ما لنا والمعنى يقال لهم اقسمتم
بلسان الحال ما لكم من زوال في مجاء ومآل حيث تعتمد شديدا واملتم بعيدا
وسكنتم امدّ امديدا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية
قيل اراد بهم عادا وثمودا وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون مما تزل
عليهم في منازلهم واثارهم وبما تسمعون من تواتر اخبارهم وضربنا
لكم الامثال من احوالهم تنبيها على امثالهم قال ابو عثمان مجاورة
الفساق واهل المعصية من غير ضرورة فسق كامن ومعصية مستترة
لان الله تعالى ذم قوما من عباده فقال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
ولم يعذر من اقام بها وقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
وقال الاستاذ احللنا بهم العقوبة واشهدناكم فما اعتبرتم وجريتم
على منهاجهم ومنا انزجرتم وفعلتم مثل فعلهم وبامهالنا ايلاكم اغتررتم
فانتظروا مثل ما عاملناهم به جزآء لكم على ما سلفتم وقد مكروا
لابطال الحق واظهار الباطل مكرهم المستغرق فيه جهدهم وفكرهم
وعند الله مكرهم ما يكرهم به جزآء لمكرهم المكتوب عنده فعلهم وجزاهم
وان كان مكرهم في العظمة والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازالة
الجبال الثابتة فان وصلية فرضية عزوا قعية وقيل مخففة من المثقلة
والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو ثابت كالجبال الراسية من ايات الله
وشرايعه الماضية وقراء الكسائى لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة
واللام هي الفاصلة والمراد منه المبالغة في تفخيم امرهم وتعظيم مكرهم
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله كقوله انا لننصر رسلنا واصله مخلف
وعده رسله فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا

كقوله

كقوله ان الله لا يخلف الميعاد فاذا لم يخلف وعده احدا لا يخلف رسله ابدا
ان الله عزيز غالب لا يدافع وقادر لا يمانع ذو انتقام لاوليآيه من
اعدآيه وقال الاستاذ اى لا تحسبنه مخلف رسله وعده لا يخلف الوعد لصحة
في قوله ولا ان يعذبهم بما وعدهم لحقه في ملكه وهو عزيز لا يصل اليه احد
وان كان وليا ذو انتقام لا يفوته احد وان كان قويا يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات غير السموات والتبديل بالصفة او الذات ويريد
الاولى لقوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات وتقوى الثانى ما جآء عن علي
رضى الله تعالى عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب ولا ينافي ما روى
عن ابن مسعود وانس رضى الله عنهما يحشر الناس على ارض بيضآء لم يخطط
احد عليها خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض بعينها وانما تبدل
صفتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة مرفوعا تبدل الارض فتبسط مد
الاديم لا ترى فيها عوجا ولا امتا وفي تفسير النسفي قيل فاين الاشيا اذ ذاك
قيل عادت الى مصادرها وقيل متى كانوا شيا حتى صاروا لانهم في جنب
الحق اقل من الهبآ في الهوى وقال الاستاذ لا يختلف عينها وانما تختلف
صورتها وتلك الجوهر اذا كدرت واذا الجبال سيرت وانما بدل المكان والزمان
على افراد الانسان باختلاف احوالهم في السرور والمحن لنا شية عن اعمالهم
فمن صار من الرخا الى البلا او من البلا الى الرخا يقال يغير الوقت عليهم
ويقال ان آدم عليه السلام لما قتل احد بنيه الاخر قال

تغيرت الارض ومن عليها ● وقبحة الارض مغبر قبيح

فعلى هذه القضية فمن كان صاحب بسط فرد الى حال قبض او كان صاحب
انس فصار صاحب حجاب يصح ان يقال بدل له الارض غير الارض قال بعضهم

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ● ولا الدار بالدار التي كنت اعرف

قلت وكما قال تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وكقول القايل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)